في اسرار البلاغة فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة
على هذا القسم اعني نحو زيد اسد فان حسن دخول
اداة التشبيه عليه فلا يحسن اطلاقه عليه
وذلك بان يكون اسم المشبه به معرفة نحو زيد
الاسد وهو شمس النهار فانه يحسن زيد
كالاسد وهو كشمس النهار وان لم يحسن دخول
شيء من الادوات الا بتغيير لصورة الكلام كان
اطلاق اسم الاستعارة اقرب لغموض تقدير
اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة
موصوفة لا تلايم المشبه به نحو فلان بدر يسكن
الارض وشمس لا تغيب قال الشاعر

شَمْسٌ تَأَلَّقُ وَالْفِرَاقُ غُرُوبُهَا ۝ عَنَّا وَبَدْرٌ وَالصُّدُودُ كُسُوفُهُ

فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه
الامثلة الا بتغيير صورته نحو هو كالبدر الا انه
يسكن الارض وكالشمس الا انه لا يغيب
وعلى هذا القياس وقد يكون في الصفات
والصلات التي تجيء في هذا القبيل ما يحيل
تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب من اطلاق
اسم الاستعارة اكثر اطلاق وزيادة قرب كقوله

أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الْهِزَبْرِ خِضَابُهُ ۝ مَوْتٌ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ

فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى انه كالاسد
وكالموت لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه
بجنس السبع المعروف دليل على انه دونه

او

او مثله وجعل دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس خضابا بيده
دليل على انه فوقه وكذا في الموت ومثله قول البحتري

وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا ۝ وموضع رحلي منه اسود مظلم

فانه ان رجع فيه الى التشبيه الساذج يعني يكون
المعنى هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر
المعروف موصوفا بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان
يثبت من الممدوح بدرا له هذه الصفة العجيبة
التي لم تعرف للبدر فهو مبني على تخييل انه زاد في جنس
البدر واحداله تلك الصفة فليس الكلام موضوعا
لاثبات الشبه بينهما بل لاثبات تلك الصفة فهو
كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه
رجلا لكن اثبات كونه متصفا بما ذكرت فاذا لم
يكن اسم المشبه به في البيت مجتلبا لاثبات
التشبيه تبين انه خارج عن الاصل الذي
تقدم من كون الاسم مجتلبا لاثبات التشبيه
فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدرا امر
قد استقر وثبت وانما العمل في اثبات الصفة
الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في هذا ونحوه
يمتنع دخول كان وحسبت لاقتضائهما ان
يكون الخبر والمفعول الثاني امرا ثابتا في الجملة
الا ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك
فيه كقولك كان زيد الاسد او خلاف الظاهر
كقولك كأن زيدا اسد والنكرة فيما نحن فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)